

والتفت مسلمة إلى حيث كان النعمان، فرآه فعرفه فبدأه مُحِيَّيًا: طابت رحلتك يا أبا عُتَيْبَة.

- طابت لك الرحلة والإقامة يا مولاي.

وكان مسلمة قريبَ الإفاقة من إغفاءِ حاملةٍ مثلٍ إغفاءِ صاحبه، قد رأى فيها رؤيا، وانكشفت له صورٌ من ماضيه وحاضره، وصور أخرى لم يرها من قبل، وكان النعمان يصحبه في كل مراحل تلك الرؤيا؛ فلم يكد يُفَيِّق من إغفائه ويرى النعمانَ إلى جانب راحلته حتى أخذه العجب، فقال وفي صوته نبرٌ غريب: لأمرٍ ما رأيتك إلى جانبي الساعة يا أبا عتيبة.

- لقد رأيتُ رؤيا يا مولاي فرغبتُ ...

- رؤيا؟ ...

- نعم، وكان الأمير معي ...

- معك؟

- أعني أنني كنتُ معه ...

- نعم، نعم!

- ورأيتك تضمُّ إليك شابًا فيه ملامح من أبيه فتتملأه طويلاً، ثم تفيض عيناك بالدموع، ولم أكن معكما بعد ذلك، ولكنني رأيت كلَّ ما كان وعَرَفْتُ ...

قال مسلمة كالذاهل: نعم، نعم؛ ولكن كيف حدث هذا؟ ...

- قد رأيت ...

- عرفت، ولكن كيف اقتحمت عليَّ غفوتي فرأيتَ ما رأيته؟ ...

- وَيْ! ... هل رأى مولاي مثل هذه الرؤيا؟ ...

فألم مسلمة إلى نفسه ولم يكد، فقال مستدركًا: ثم ماذا يا نعمان، فإن حديثك لعجيب!

- حسبتُ مولاي قال إنه رأى مثل رؤياي!

- بل عجبتُ أن تكون معي وأكون معك في اليقظة والنام ... إنَّ بيننا نسبًا يا أبا عُتَيْبَة! ...

- وكذلك تراءى لي ...

وهمَّ لسانُ مسلمة أن يسبقه ثانيةً إلى ما لا يريد أن يقول، فأمسك وترك النعمان يقصُّ رؤياه، لا يزيد على أن يقول له مرة بعد مرة: هيه يا أبا عُتَيْبَة! ...